فكانت . ثم جبل تراباً ونفخ فيه فكنت أنا وكنت سعيداً وكنت كاملاً على صورته ومثاله . غير أنّه لم يكن على يقين من كمالي فنصب لي شركاً لامتحاني . وإذ وقعت في الشرك بلاني بالعذاب والموت .

ثم قال لي تُبّاعك إني بُليت بالعذاب والموت ، لأن وقوعي في الشرك خطيئة . والخطيئة شر . وإذ قلت لهم إن الشر كان قبل أن أكون ، لأن شجرة « معرفة الخير والشر » كانت في الجنة قبل أن أدخلها ، إذن كان في الأرض شر يُعرَف قبل أن أعرفه ، وإذن ربّهم ، خالق الأرض ، رب خير وشرّ معاً — إذ قلت لتبّاعك ذلك ، أجابوني : « اصمت يا شرير . »

أما أنت فعلمتني أن « ليس صالحاً إلاّ الله أبوك . » فعرفت أن الصالح لا يخلق شرّاً . وأني أنا — خليقته — لست شريراً .

ثم علمتني أن لا أقاوم الشر . فعرفت أن أباك أعدل من أن يعاقب أول زلة بدت مني بأقسى عقاب حلّ على مخلوق . لأنّه إن يكن وقوعي في الشرك شرّاً ، فالموت الذي بُليت به أشر من ذلك الشر . فإن كان في وسعي ، وأنا بشر ، أن لا أقاوم الشر بالشر ، فكم بالحري أبوك السماويّ ؟ وهل ممكن أن أباك نقض وصيتك قبل أن تفوه بها ؟

لقد قال لي تُبّاعك إن ربهم غضب عليّ لأني عصيت